المقدمة

شهدت فترة العصور الوسطى أزهى عصور الحضارة الإسلامية، وساعد على ازدهارها العديد من المقومات التى من أهمها انتشار حركة التأليف فى شتى مجالات العلوم والمعارف.

وقد كان لعلم التاريخ مكانة بارزة بين تلك المؤلفات منذ أن بدأ تدوينه فى القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى[١]، وأثرى منذ ذلك الوقت المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات التى غلب عليها طابع الموسوعات فى منهجها وعدد أجزائها.

كما أسهم كثير من المؤرخين ـ لثقافتهم الواسعة ـ فى ازدهار حركة التأليف فى العلوم الأخرى، فامتدت أقلامهم لدراسة علوم الدين (القرآن والحديث والفقه والتفسير)، وعلوم اللغة العربية (الأدب والشعر والبلاغة)، وغير ذلك من العلوم، وتركوا بذلك ميراثا هائلا، وثروة علمية كبيرة ازدهرت بها المكتبة العربية الإسلامية.

ومع هذا الازدهار الذى شهدته المكتبة الإسلامية، فقد مرت أيضا ببعض الأزمات التى نالت من تراثها الثقافى، وفقدت على أثره الكثير مما تحتويه من نفائس الكتب، ومن ذلك الغزو الصليبى الذى اجتاح بلاد الشام فى أواخر القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى، وما قام به من تدمير لبعض المكتبات أثناء استيلائه على العديد من بلاد الشام، ومنها تدميره مكتبة مدينة «طرابلس» فى عام ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م، والتى كانت تذخر بالكثير من الكتب فى شتى مجالات العلوم[٢].

كما تعرض أيضا جزء كبير من المكتبة الزاخرة التى خلفتها الخلافة الفاطمية فى مصر

---

(١) سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ، ص ٢٦ .

(٢) ابن لفرات : تاريخ الدول والملوك ، م ١ ، ج ١ ، ورقة ٣٨ـ٣٩ (رواية ابن أبي طي) .

للتلف والضياع عقب سقوطها فى المحرم عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م، وقد أمدنا المؤرخ العماد الأصفهانى بوصف مهم لما صارت إليه المكتبة من إهمال عند زيارته لمصر فى عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م[١].

وكان أيضا للغزو التترى الذى اجتاح بلاد المشرق الإسلامى وبلاد الشام فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى، أثر كبير فى تخريب وتدمير كثير من المدن الإسلامية وما تحتويه من ذخائر، ومن أهمها مدينتى بغداد وحلب[٢].

كما كان تأخر اكتشاف الطباعة من الأسباب التى ساهمت فى تلف ونفاد الكثير من تلك المؤلفات، لأنه مهما بلغ عدد تلك النسخ، لا يمكن أن يقارن بالعدد الذى وفرته الطباعة فى العصر الحديث.

وقد ساهم المنهج الذى اتبعه معظم المؤرخين فى جمع مادة كتاباتهم فى الحفاظ على الكثير من تلك النصوص التى فقدت بعد ذلك، حيث كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على كتابات من سبقوهم، خاصة عند تناولهم الأحداث التى سبقت عصرهم، وكانوا ينقلون عنهم نقلا كثيرا، وفى بعض الأحيان كانوا ينقلون عن مؤلفات الذين عاصروهم، وفى معظم الأحيان كانوا يذكرون اسم المصدر الذى نقلوا عنه، وأحيانا كان البعض لا يفعل ذلك، وقد كان النقل مألوفا فى العصور الوسطى، ولا يرى المؤرخون فى ذلك أدنى حرج ماداموا يذكرون المصدر الذى ينقلون منه[٣].

وهكذا صار البحث بين سطور كثير من المؤلفات التاريخية مجال إحياء الكثير من الكتابات التى فقدت، وعلى الرغم من الصعوبة البالغة التى سيجدها الباحث عند جمع

---

(١)سنا البرق الشامي ، ص ١١٦ (اختصار البنداري) .

(٢)أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ، ٢٠١ ؛ النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٧ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٧ .

(٣)سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ، ص ٥٠ ـ ٥١ .

كتابات أحد هؤلاء المؤرخين، إلا أن نتيجة هذا البحث سيكون لها قيمة كبيرة لإحيائه لهذا المؤرخ، ولما وقف عليه من كتاباته، وسيصبح ذلك فتحا جديدا لمجال الأبحاث التاريخية الحديثة.

ولهذه الأهمية اخترنا لموضوع هذه الدراسة واحد من هؤلاء المؤرخين الذين فقدت معظم مؤلفاتهم، وهو المؤرخ الشيعي «يحيى ابن أبى طى الحلبي» الذى ترك مكتبة هائلة ضمت العديد من المؤلفات فى شتى مجالات العلوم الإنسانية، وعاش فى الربع الأخير من القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى، وحتى منتصف القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى، وعاصر خلال تلك الفترة الدولة الأيوبية ـ فى مصر والشام ـ فى أوج قوتها، فكتب عنها عدة مؤلفات مهمة، كما سنحت له فرصة لقاء عدد من المعاصرين لآخر عشر سنوات من حكم الخلافة الفاطمية فى مصر، وكتب عنهم أحداثا مهمة.

اعتمد منهج هذه الدراسة ـ فضلا عن جمع ما توافر من كتابات ابن أبى طى ـ على دراسة تلك الكتابات دارسة تحليلية مقارنة بمؤلفات غيره من المؤرخين، مع الأخذ فى الاعتبار مدى قرب أو بعد أو معاصرة المؤرخ من ابن أبى طى، لما فى ذلك من أهمية فى كشف بعض سمات منهج ابن أبى طى، ومكانته بين أقرانه من المؤرخين.

فأفادنا مقارنة نصوص ابن أبى طى مع المؤرخين السابقين عليه فى معرفة مصادره التى استمد منها كتاباته، وأتاح لنا ذلك كشف بعض مصادره، كما لاحظنا أيضا من خلال تلك المقارنة أن هناك بعض

الروايات انفرد بها ابن أبى طى، ويرجع ذلك

فى بعض الأحيان إلى ضياع الأصل الذى نقل منه، وأضفى حفظ ابن أبى طى لتلك النصوص أهمية لكتاباته، خاصة ما أورده عن تاريخ بلاد الشام عامة وحلب خاصة.

أما المؤرخون المعاصرون لابن أبى طى، فقد أفادتنا مقابلة كتاباتهم فى الوقوف على

مكانة ابن أبى طى بينهم، واتضح من خلال ذلك بصمته الخاصة بينهم، ولهذا اعتمد بعض منهم على كتاباته، ومنهم «ابن العديم» (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢ م).

وقد أدرك مكانة ابن أبى طى أيضا بعض المؤرخين اللاحقين به، وقد صرح بعضهم باعتمادهم عليه، وهؤلاء كان لهم الفضل الأول - بعد الله تعالى - فى هذه الدراسة لأنهم حفظوا بذلك أجزاء من نصوص كتاباته، كما أظهرت المقارنة اعتماد آخرين عليه إلا أنهم لم يصرحوا بذلك، وأفادنا ذلك أيضا فى تأكيد مكانة ابن أبى طى، لأن هؤلاء المؤرخين كانت لهم شهرة كبيرة، واعتمادهم على كتابات ابن أبى طى يضعه فى نفس مكانتهم، ومن أهمهم «المقريزي» (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م).

ولم تساعدنا الدراسة المقارنة فى إحصاء مزايا ابن أبى طى فقط، وإنما كشفت أيضا بعض عيوبه، ومنها أنه لم يتحرى الدقة فى كتابة بعض الأحداث والتواريخ والأسماء. ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن كل الأحداث التى جمعناها لابن أبى طى كان المؤرخون قد أوردوها ضمن تسلسل سياق أحداث كتاباتهم، ولهذا عندما جمعنا هذه القصاصات وجدنا أن كثيرا منها ينقصه إما مقدمة الحدث أو جزء كبير من موضوعه، ولهذا كان لابد أن نذكر مقدمة مختصرة توضح ما سبق رواية ابن أبى طى من أحداث.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات فى جميع مراحل هذه الدراسة، فبالنسبة لجمع نصوص ابن أبى طى، ففضلا عن صعوبة جمعها من بين سطور كثير من المؤلفات، كان علينا أن ندرس أسلوب كل مؤرخ فى الفصل بين ما يورده من اقتباسات وكتاباته هو لمعرفة نهاية اقتباسه من ابن أبى طى، وهناك بعض المؤلفات التى وقفنا أمامها طويلا لدراسة أسلوب كاتبها، واضطرنا ذلك على سبيل المثال إلى مقارنة اقتباسات ابن الفرات من ابن الجوزى مع كتاب المنتظم لابن الجوزى، لنفهم أسلوبه، وهناك بعض المؤلفات التى لم نتمكن من فهم أسلوب كاتبها، ولهذا كنا نتوقف عن تكملة الاقتباس عندما يراودنا الشك فى نسبته إلى ابن أبى طى، هذا بالإضافة إلى الصعوبة التى وجدناها أثناء جمع

نصوص ابن أبى طى التى وردت فى المخطوطات.

كما واجهتنا صعوبة كبيرة بعد ذلك فى عرض وكتابة هذه الدراسة، فقمنا بالعديد من المحاولات للوقوف على المنهج الذى نعرض من خلاله رؤية ابن أبى طى مقارنة برؤى غيره من المؤرخين، ثم استقر رأينا على أن نبدأ بذكر ملخص لما سبق رواية ابن أبى طى من أحداث، ثم نعرض رأى أهم المؤرخين السابقين والمعاصرين لابن أبى طى ونوضح اتفاقه أو اختلافه معهم، أو انفراده بذكر بعض الأحداث، أما بالنسبة للمؤرخين اللاحقين لابن أبى طى الذين ذكروا نفس روايته دون الإشارة إليه، فوجدنا أن التنويه إلى ذلك فى المتن يعرقل من تسلسل الأحداث، ولهذا اكتفينا بتتبع مدى اتفاقهم معه فى حواشى الفصول. كما وقفنا طويلا أمام نصوص كتابات ابن أبى طى وأسلوب عرضها، وكان أمامنا فى ذلك اختياران: إما دراستها دراسة رأسية، بمعنى عرض نصوص كل كتاب له على حدة، وإما ندرسها دراسة أفقية بمعنى تتبع كتابات ابن أبى طى عن العديد من الدول فى كل ما وجدناه له من مؤلفات، وكان يعيب الخيار الأول أن هناك بعض النصوص التى تكررت فى أكثر من كتاب له، ولهذا استقر رأينا على الخيار الثانى الذى يسمح لنا بتوضيح وجهة نظر ابن أبى طى كاملة، وقسمنا على هذا الأساس فصول الدراسة.

وكان من المهم أن نبدأ هذه الدراسة بفصل عن المؤرخ ابن أبى طى، تناولنا فى مقدمته أهم سمات العصر الذى عاش فيه، ثم عرضنا ترجمة له ذكرنا فيها ما توافر لدينا من معلومات عن الأسرة التى نشأ بها، ودراسته وشيوخه، و الأعمال التى قام بها، وأهم مؤلفاته، وختمنا هذا الفصل بخلاصة ما توصلنا إليه من خلال دراسة كتاباته عن أهم سمات منهجه فى الكتابة التاريخية.

أما بالنسبة لنصوص كتاباته، فنظرا لأنها تتعلق كلها بأحداث القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى، فى معظم أنحاء العالم الإسلامى، فقد قسمناها بأسلوب يساعد على فهم تسلسل الأحداث قدر المستطاع. وقد جعلنا لكتاباته عن حلب موقع الصدارة،

لأهميتها من ناحية، ومن ناحية أخرى لأنها المكان الذى نشأ فيه ابن أبى طى فخصصنا لذلك الفصل الثانى لدراسة تاريخ حلب السياسى (٥٠٨ ـ ٥٢٠ هـ/ ١١١٤ ـ ١١٢٦ م) والحضارى، وتناولنا فى الفصل الثالث كتاباته عن الدولة الأتابكية فى الشام (٥٢٢ ـ ٥٦٧ هـ/ ١١٢٨ ـ ١١٧١ م)، وعرضنا فى الفصل الرابع كتاباته عن الوزارة الفاطمية فى مصر (٥٥٦ ـ ٥٦٧ هـ/ ١١٦١ ـ ١١٧١ م)، أما الفصل الخامس فقد قمنا فيه بدراسة العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية (٥٢٦ ـ ٥٦٩ هـ/ ١١٣١ ـ ١١٧٤ م) من خلال كتابات ابن أبى طى.

وخصصنا الفصلين السادس والسابع لتتبع كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الدولة الأيوبية، فتناولنا فى الفصل السادس تاريخها فى مصر (٥٦٨ ـ ٥٧٩ هـ/ ١١٧٣ ـ ١١٨٣ م) واليمن (٥٦٩ ـ ٥٧٨ هـ/ ١١٧٤ ـ ١١٨٢ م)، والمغرب، وفى الفصل السابع تاريخها فى بلاد الشام (٥٦٩ ـ ٥٨٣ هـ/ ١١٧٤ ـ ١١٨٧ م؛ ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م، ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ ـ ١٢١٣ م)، وفى الفصل الثامن عرضنا كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الخلافة العباسية ودولة السلاجقة (٥٠١ ـ ٥٢٩ هـ/ ١١٠٧ ـ ١١٣٥ م)، أما الفصل التاسع فتناولنا فيه كتابات ابن أبى طى عن تراجم الشيعة.

ثم ختمنا هذه الدراسة بتوضيح أهم النتائج التى توصل إليها البحث عن المؤرخ يحيى ابن أبى طى الحلبى، وعرض المصادر والمراجع التى أفادتنا فى جمع وتحليل كتاباته.

دراسة تحليلية لمصادر البحث

أفادنا فى جمع كتابات المؤرخ ابن أبى طى الحلبى العديد من المصادر القديمة والدراسات الحديثة، وهى على النحو التالى:

أولا – المؤرخون القدامى:

كانت كتابات المؤرخ ابن أبى طى مصدرا مهما لبعض المؤرخين، وقد ظهر ذلك من خلال تصريحهم بالاعتماد عليه، خاصة تلك الكتابات التى أرخ فيها لأحداث القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى، حيث سنحت له - بحكم مولده فى مطلع الربع الأخير من هذا القرن - فرصة التحدث مع بعض الشخصيات التى كانت لا تزال على قيد الحياة، وعاصر بذلك فترات مهمة من أحداث هذا القرن، وفى مقدمتهم «والده» الذى كتب عنه أحداثا مهمة، فقرأ هؤلاء المؤرخون فى تاريخه أحداثا وتفاصيل ميزت كتاباته عن غيره من المؤرخين المعاصرين له، فاعتمدوا لذلك عليه، ولهذا شكلت كتابات ابن أبى طى عن أحداث هذا القرن معظم ما وصلنا من كتاباته بين سطور مؤلفات هؤلاء المؤرخين، وأصبحت بعد ذلك مصدرا مهما لكتابات ابن أبى طى التى فقدت معظمها، وكانت المصدر الأساسى لجمع مادة هذا البحث.

وقد اعتمد بعض المؤرخين اعتمادا مباشرا على مؤلفات ابن أبى طى، والبعض الآخر نقل كتاباته عن مصادر أخرى رجعت إليه، ولهذا سوف نقسم دراسة كتابات هؤلاء المؤرخين على هذا النحو:

أ – المؤرخون الذين اعتمدوا على مؤلفات ابن أبى طى:

وهم يمثلون أغلب المصادر التى جمعنا منها نصوص كتابات ابن أبى طى، وقد تفاوتت أهمية الكتابات التى حفظها هؤلاء المؤرخون لابن أبى طى من مصدر لآخر،

ولهذا سوف نرتب هؤلاء المؤرخين حسب أهمية النصوص التى أوردوها نقلا عنه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى سنوضح مدى اهتمام كل منهم بكتابة اسم ابن أبى طى مختصرا أو كاملا، وكذلك عنوان كتابه الذى اعتمد عليه.

كما سنهتم بتوضيح أسلوب كل مؤرخ فى الفصل بين ما يضيفه من اقتباسات من مصادر أخرى، وكتاباته هو، وبمعنى آخر أسلوب كل مؤرخ الذى نتأكد من خلاله أنه انتهى من سرد رواية ابن أبى طى، ومن الجدير بالذكر أن نشير أننا واجهنا هنا صعوبة كبيرة فى ذلك، ولهذا عندما كان يساورنا الشك فى نهاية بعض الكتابات التى وردت باسم ابن أبى طى لم نكن نذكرها له.

يأتى فى مقدمة هؤلاء المؤرخين من حيث **أهمية** الكتابات التى حفظها لابن أبى طى:

١ - **المؤرخ ابن الفرات** (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفرات ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ضمن كتابه «تاريخ الدول والملوك» المعروف بتاريخ ابن الفرات.

وبعد دراستنا لهذا الكتاب وجدنا أن النصوص التى أوردها عن ابن أبى طى ذات أهمية كبيرة، وذلك لأن المجلدات الثلاثة الأولى والتى تضم ستة أجزاء لا تزال مخطوطة، وهذا أضفى على كتابات ابن أبى طى أهمية، لأنها غير معروفة لكثير من المهتمين بدراسة التاريخ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأ ابن الفرات تاريخه بأحداث عام ٥٠١ هـ / ١١٠٧ - ١١٠٨ م، وأورد أحداثا عن ابن أبى طى منذ ذلك التاريخ، وأمدنا بكثير من كتابات ابن أبى طى التى لم نجدها فى مصادر أخرى.

وقد اعتمد ابن الفرات على كتاب «**معادن الذهب فى تاريخ الملوك والخلفاء وذوى الرتب**» لابن أبى طى[1]، وكان ابن الفرات يهتم بكتابة اسم ابن أبى طى كاملا فى كل

(١) تاريخ الدول والملوك، م ٢، ج ٤، ورقة ١٠ (المخطوط)، ج ٤، ق ١، ص ١٧ (المطبوع).

رواية ينقلها عنه، وأرشدنا من خلال ذلك إلى أن ابن أبى طى كان يلقب «بالشيخ»، فكان يكتب عند ذكر رواية ابن أبى طى «**قال الشيخ يحيى بن أبى طى حميد النجار الغسانى الحلبي**»[١]، كما كان ابن الفرات دقيقا فى وصف الاقتباس الذى يورده عنه فكان يقول فى معظم كتاباته «**قال: «ما صيغته»**»[٢]، وفى أحيان أخرى كان يكتب: **قال «ما معناه»**[٣]. كما كان ابن الفرات يجمع فى بعض الأحيان بين أكثر من مؤرخ فى رواية واحدة وينقل عنهم، وكان يقول فى ذلك **قال: ابن أبى طى وغيره**[٤]، أو يحدد أسماء مع ابن أبى طى ، وفى تلك الحالة لم نسجل ما رواه عن ابن أبى طى وغيره لعدم إمكان فصل رواية ابن أبى طى عنهم.

وقد واجهتنا عدة صعوبات فى فصل نصوص ابن أبى طى التى أوردها ابن الفرات فى الأجزاء المخطوطة، فمن ناحية واجهتنا صعوبة فى معرفة نهاية رواية ابن أبى طي، فى حالة إذا لم ينقل ابن الفرات من مؤرخ آخر بعده، أو يذكر عنوان لفكرة جديدة، أو

يذكر عبارة «انتهى كلامه» ولهذا لجانا إلى دراسة أسلوب «ابن الفرات» فى الفصل بين

الروايات، وقمنا بمقارنة جزء كبير من النصوص التى أوردها عن المؤرخ ابن الجوزى مع الكتابات الأصلية لابن الجوزى، وقد أفادنا ذلك فى فهم أسلوب ابن الفرات[٥].

---

(١) المصدر نفسه ، م ١ ، ج ١ ، ورقة ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، م ١ ، ج ٢ ، ورقة ١١أ .

(٣) المصدر نفسه ، م ٢ ، ج ٣ ، ورقة ٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ، م ٣ ، ج ٥ ، ورقة ٥٦ .

(٥) عقدنا مقارنة بين كتابات ابن الفرات في الجزء الرابع وكتاب المنتظم لابن الجوزي في الجزء العاشر ، حيث كان ابن الفرات كثير النقل عن ابن الجوزي في هذا الجزء ، ووجدنا أنه عند اقتباسه من ابن الجوزي يظل اقتباسه مستمرا حتى لو بدأ ابن الفرات فكرة جديدة تبدأ بنقل أحداث وقعت في شهور العام الذي يؤرخ له ، مثل قوله وفي شهر رمضان كذا (ابن الفرات ، م ٢ ، ج ٤ ، ورقة ٢ ـ ٣ ؛ ابن الجوزي ، ج ١٠ ، ص ٧٢) ، ولكنه عندما كان يكتب عبارة : « وفي هذه السنة » أو « فيها » كان هذا

كما واجهتنا صعوبة فى قراءة الخط الذى كتبت به الأجزاء الستة الأولى من الكتاب، لأن ابن الفرات أهمل رسم الهمزة واستعاض عنها فى بعض الأحيان بالياء، وأهمل ذكرها إذا جاءت فى آخر الكلمة مثل «الأمراء» يذكرها «الأمرا»، وقد حافظنا على رسم كلمات ابن الفرات كما هى، لأننا لسنا بصدد تحقيق كتاباته فى هذه الدراسة، وهناك بعض الكلمات التى لم نتمكن من قراءتها فوضعنا بدلا منها «عدة نقاط»، كما أفادنا المجلد الرابع المطبوع من تاريخ ابن الفرات، وأخذنا عنه بعض الروايات التى نقلها عن ابن أبى طى، ولكن هذه الروايات ليست فى أهمية الأجزاء المخطوطة لأن أبا شامة كان قد تناول بعضا منها فى كتاباته.

وقد لاحظنا أن ابن الفرات كان مهتما فى الأجزاء الثلاثة الأولى من كتابه بكشف أكثر مصادره، ومن ضمنها ابن أبى طى، ثم بدأ يقلل تدريجيا من ذكر مصادره، إلا أن اقتباساته من العديد من المصادر ظل مستمرا، وقد تأكدنا من ذلك من خلال بعض الكتابات التى وجدناها لابن أبى طى فى مؤلفات أخرى، وتماثلت مع الكتابات التى ذكرها ابن الفرات، وسوف نوضح الأمثلة التى توضح ذلك أثناء عرض نصوص كتابات ابن أبى طى.

وقد أفادتنا الكتابات التى أوردها ابن الفرات نقلا عن ابن أبى طى فى كثير من فصول الرسالة، فكانت الدعامة الرئيسية التى اعتمدنا عليها فى عرض ودراسة كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الخلافة العباسية ودولة السلاجقة، كما أفادتنا فى دراسة التاريخ السياسى والحضارى لمدينة حلب قبل قيام الدولة الأتابكية بها، وأضفت أيضا هذه الكتابات أهمية كبيرة على كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الدولة الأتابكية فى الشام، فى

بداية لنقل جديد من كتاب آخر . (ابن الفرات ، م ٢ ، ج ٤ ، ورقة ٣٨ ؛ ابن الجوزي ، ج ١٠ ، ص ٨٩) ، كما لاحظنا أثناء اقتباس ابن الفرات من ابن الجوزي أنه في بعض الأحيان كان يكتب الكلمة الأولى من الفكرة التالية التي يكتبها بخط أكبر ، وقد تأكد لنا من خلال مقارنة تلك الأحداث مع ابن الجوزي أنه في هذه الحالة يظل اقتباسه منه مستمرا . (ابن الفرات ، م ٢ ، ج ٤ ، ورقة ٣٩ ؛ ابن الجوزي ، ج ١٠ ، ص ١٠٢) .

تاريخها السياسى والحضارى فى عهدى عماد الدين زنكى ونور الدين محمود، كما تناولت كتابات ابن أبى طى التى حفظها له ابن الفرات جانبا مهما من تاريخ نشأة دولة الموحدين فى المغرب.

كما أفادنا الجزء الرابع المطبوع من تاريخ ابن الفرات فى بعض كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الخلافة الفاطمية فى مصر، فى ذكر رواية ابن أبى طى عن إحدى الرؤى التى كانت تبشر بسقوط الخلافة الفاطمية، كما أفادنا أيضا فى فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية، فى عرض كتابات ابن أبى طى عن موقف نور الدين محمود من ولاية صلاح الدين الوزارة الفاطمية فى مصر.

يلى ابن الفرات فى أهمية الكتابات التى حفظها لابن أبى طى المؤرخ:

٢ - أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م):

ضمن كتابيه «الروضتين»، و«عيون الروضتين فى أخبار الدولتين النورية و الصلاحية»، وتتمثل أهمية النصوص التى أوردها عن ابن أبى طى فى أنها تناولت حقبة مهمة من كتاباته تضمنت تاريخ آخر عشر سنوات من حكم الخلافة الفاطمية فى مصر، وتاريخ الدولة الأيوبية فى مصر فى عهد السلطان صلاح الدين، وتوسعاته الخارجية فى الشام واليمن والمغرب.

أما بالنسبة لكتاب ابن أبى طى الذى اعتمد عليه أبو شامة، فقد أشار إليه فى موضعين فقط طوال اقتباسه منه، ذكره فى الموضع الأول: عقب عرضه إحدى روايات ابن أبى طى فقال: «ذكر ذلك يحيى ابن أبى طى فى كتاب «السيرة الصلاحية»[1]، أما الموضع الثانى فقال فيه: «وهذا الذى ذكرناه... وجدته... فى كتاب ليحيى ابن أبى طى فى السيرة

(١) الروضتين، ج ١، ق ١، ص ١٠٩ (طبعة دار الكتب).

الصلاحية»[١]، وهذه الإشارة الأخيرة تعنى أن مضمون هذا الكتاب يتناول تاريخ السيرة الصلاحية، وبمعنى آخر لم يذكر أبو شامة الاسم الكامل لكتاب ابن أبى طى الذى خصصه لدراسة سيرة السلطان صلاح الدين، وهذا الكتاب معروف باسم:

«كنز الموحدين فى سيرة صلاح الدين»[٢].

وهذه الإشارة المختصرة التى أوردها أبو شامة عن عنوان كتاب ابن أبى طى، سواء من ناحية ندرة تصريحه به، أو كتابته مختصرا قادتنا لدراسة أسلوب أبى شامة لمعرفة منهجه فى كتابة أسماء مصادره، وتكراره لها، لنرى هل كان هذا منهج عام له ؟ أم اتبعه فقط مع ابن أبى طى ؟ **ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا:**

أولا ـ بالنسبة لاختصار أبى شامة عنوان كتاب ابن أبى طى:

لاحظنا من خلال هذه الدراسة **أن أبا شامة كان كثيرا ما يختصر أسماء مصادره** حتى عند كتاباته لها لأول مرة، فذكر فى قائمة مصادره «ابن الأثير» وكتابه الذى اعتمد عليه فقال عنه: «وصنف....عز الدين.... ابن الأثير مجلدة فى الأيام الأتابكية» وهذا الكتاب معروف باسم «التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية»، كما ذكر فى نفس القائمة «بهاء الدين بن شداد»، وأورد أيضا عنوان كتابه مختصرا، فقال: «وصنف... بهاء الدين... ابن شداد مجلدة فى الأيام الصلاحية»[٣]، وهذا الكتاب معروف «بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» أو «سيرة صلاح الدين»، كما أورد أيضا فى موضع آخر أحد مؤلفات العماد الأصفهانى، فقال عند ذكره فى المرة الأولى: «... على ما ذكره العماد الكاتب فى سيرة السلجوقية»[٤]، وهذا الكتاب معروف «بتاريخ دولة آل سلجوق».ومن خلال ذلك يتضح لنا أن كتاب

(١) المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ٤١٥.
(٢) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٧٠.
(٣) الروضتين، ج ١، ق ١، ص ٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

ابن أبى طى الذى أورده أبو شامة بعنوان «السيرة الصلاحية» هو اختصار لكتابه الذى ذكرناه سابقا.

ثانيا ـ بالنسبة لندرة تصريح أبى شامة لاسم كتاب ابن أبى طى:

لاحظنا خلال دراسة منهج أبى شامة أنه كان يذكر ـ فى أغلب اقتباساته ـ اسم المؤرخ وعنوان كتابه للمرة الأولى لاقتباسه منه، ثم بعد ذلك يكتفى بذكر اسم المؤرخ فقط[١]، وعندما يكون للمؤرخ أكثر من كتاب يذكر عنوان كتابه فى كل اقتباس[٢].

وعلى هذا نستطيع أن نقول أن أبا شامة اعتمد على كتاب «السيرة الصلاحية» لابن أبى طى فى كل اقتباساته منه، ويؤكد هذا أيضا طبيعة الأحداث التى أوردها عن ابن أبى طى فهى تسير كلها فى إطار سيرة السلطان صلاح الدين من حيث تتبع نشأته ونشأة أسرته وعلاقتها بالدولة الأتابكية فى الشام ثم فى مصر، وتتبع أحوال صلاح الدين منذ أن تولى الوزارة الفاطمية حتى تأسيسه الدولة الأيوبية فى مصر واليمن والشام، وأيضا اهتمام ابن أبى طى بذكر أخبار تتعلق بحياة صلاح الدين ومنها أخبار ولادة أبنائه.

وكان أسلوب أبو شامة واضحا وسهلا لدينا فى معرفة نهاية رواية ابن أبى طى، ويرجع ذلك لكثرة اقتباسه من المصادر الأخرى، ولأنه أيضا كان يبدأ رأيه بعد انتهاء الاقتباس بكلمة «قلت»[٣].

---

(١) مثال علي ذلك اقتباسه من ابن الأثير، فبعد أن ذكر اسم كتابه في قائمة مصادره، لم يشر إليه بعد ذلك في أغلب اقتباساته الكثيرة عنه (المصدر نفسه، ص ٧، ١١، ١٢، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ١١٠) وأيضا اقتباسه من الرئيس أبو يعلي، أشار أيضا إلي اسم كتابه فقط في قائمة مصادره (المصدر نفسه، ص ٧، ٧٨، ١١٥، ١١٩، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩).

(٢) مثال علي ذلك اقتباساته من العماد الكاتب الأصفهاني، فكان أبو شامة قد اعتمد أولا علي كتابه البرق الشامي (المصدر نفسه، ص ٢٤، ٢٦) ثم اعتمد علي كتابه عن تاريخ السلاجقة فذكر اسم كتابه (ص ١٠٥، ١٠٨)، ثم ذكر كتابه خريدة القصر (ص ٢٢٨، ٣٣٩).

(٣) من الأمثلة علي ذلك : انظر (أبو شامة : الروضتين، ج ١، ق ١، ص ١٣، ١٦، ١٧، ٢٤، ٧٣).

وقد اعتمدنا فى جمع كتابات ابن أبى طى التى أوردها أبو شامة على النسخة التى حققتها دار الكتب المصرية ١٩٩٨ م، كما قمنا أيضا بمقارنة كتابات ابن أبى طى مع طبعة «دار الجيل ـ بيروت ب. ت» لتوافرها بين كثير من الباحثين من ناحية، ومن ناحية لمراجعة نصوص ابن أبى طى، وقد وجدنا فى بعض الروايات اختلافا بين الطبعتين، ولاحظنا فى بعض الأحيان أن طبعة دار الجيل كانت أدق فى بعض الكلمات، وكنا نشير إلى ذلك فى حواشى الدراسة.

وكانت كتابات ابن أبى طى التى حفظها له أبو شامة فى كتابيه «الروضتين» و«عيون الروضتين» المصدر الرئيسى لمعظم فصول الرسالة فيما عدا كتابات ابن أبى طى عن تاريخ حلب، والخلافة العباسية، وتراجم الشيعة.

وعلى الرغم من تشابه الاقتباسات التى أوردها أبو شامة عن ابن أبى طى فى كتابيه إلا أنه أضاف فى كتابه «عيون الروضتين» معلومة عن الزلزال الذى وقع فى حصن «شيزر» فى عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م[1]، وأفادتنا فى فصل الدولة الأتابكية.

وقد كانت كتابات ابن أبى طى التى أخذها عنه كل من ابن الفرات وأبى شامة الدعامة الأساسية التى اعتمدنا عليها فى هذه الدراسة، وهناك بعض المصادر الأخرى التى أوردت اقتباسات أخرى مهمة عن ابن أبى طى، واعتمدنا عليها فى هذا البحث.

٣ – **المؤرخ ابن حجر العسقلانى** (شهاب الدين أحمد بن على ت عام ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ضمن كتابه **«لسان الميزان»**.

وقد أفادنا هذا الكتاب ـ وهو يقع فى سبعة أجزاء ـ فى جمع أغلب تراجم الشيعة التى أوردناها فى فصل تراجم ابن أبى طى عن الشيعة، حيث كان ابن أبى طى قد خصص كتبا بأكملها للترجمة للشيعة بوجه عام، والشيعة الإمامية بوجه خاص، ولا نستطيع أن نحدد

(١) ق ١، ص ٢٤٤.

إن كان ابن حجر العسقلانى قد جمع هذه الكتابات من كتاب أو أكثر لابن أبى طى، لأنه لم يكن واضحا فى ذكر اسم مؤلف ابن أبى طى، فتارة يذكر: «قال ابن أبى طى فى «رجال الإمامية»[١]، أو«الإمامية»[٢]، أو «فى مصنفه فى الإمامية»[٣]، أو فى «كتاب الإمامية»[٤]، أو «فى الشيعة الإمامية»[٥]، أو «فى رجال الشيعة الإمامية»[٦]، وتارة أخرى كان يقول: «قال ابن أبى طى فى «رجال الشيعة»[٧] أو فى «شيوخ الشيعة»[٨]. وهذه الإشارة الأخيرة توضح أن ابن أبى طى كان يصنف تراجمه إلى قسمين: رجال وشيوخ.

كما أفادنا كتاب «الإصابة فى معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلانى فى إضافة ترجمة واحدة، وفيها أشار إلى انه رجع لكتاب «طبقات الإمامية» لابن أبى طى[٩].

وقد كان أسلوب ابن حجر واضحا لدينا فى معرفة نهاية اقتباسه من ابن أبى طى ويرجع ذلك إلى كثرة اقتباساته من كتب أخرى من ناحية، وقصر تراجمه التى جاء فيها ذكر ابن أبى طى من ناحية أخرى.

وكان ابن حجر العسقلانى من أهم المؤرخين الذين ساهموا من خلال اقتباساتهم من تراجم الشيعة التى كتبها ابن أبى طى فى رسم صورة عامة لأسلوب ابن أبى طى فى جمع مادة تراجمه عن الشيعة، فلاحظنا من خلال ما أورده من تراجم أن ابن أبى طي

(١) لسان الميزان، ج ١، ص ٤٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٥٨.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٧٩.
(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٣-٣١٤.
(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٥.
(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٥.
(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٠٦.
(٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٧.
(٩) ج ٥، ص ٣٥٤.

كان حريصا على أن تتسم كتاباته بالشمول المكانى لجميع البلاد الإسلامية التى انتشر فيها المذهب الشيعى، فى بلاد الشام عامة، وحلب خاصة، وفى مصر، والعراق، والمشرق الإسلامى. كما كان ابن أبى طى مهتما بان يبدأ تراجمه عن الشيعة منذ عهد الإمام على بن أبى طالب، حيث وجدنا له ترجمة عن أحد الشيعة الذين اشتركوا معه فى معركة النهروان فى عام ٣٨ هـ / ٦٥٨ ـ ٦٥٩ م[١]، واستمر ابن أبى طى فى كتابة التراجم عن الشيعة حتى قرب وفاته، حيث كانت آخر ترجمة وصلتنا من كتاباته توفى صاحبها فى عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م[٢].

وتمثلت أيضا أهمية الاقتباسات التى استمدها ابن حجر العسقلانى من كتابات ابن أبى طى فى إضافة معلومات مهمة تتعلق بأسرته، فأمدنا بترجمة مهمة عن عم والد ابن أبى طى، وأورد فيها ابن أبى طى اسمه كاملا، وأفادنا ذلك فى ضبط سلسلة نسب ابن أبى طى، وحسم الخلاف الذى وجدناه بين كثير من الدراسات الحديثة حول اسم ونسب ابن أبى طى، كما أمدنا أيضا ابن حجر بثلاث تراجم عن شيوخ ابن أبى طى ووالده، كما كانت ترجمته التى أوردها عن ابن أبى طى من أهم التراجم التى وصلتنا عنه.

٤ – المؤرخ الكتبى (محمد بن شاكر ت عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٣٦٣ م):

فى كتابه «فوات الوفيات».

وقد تمثلت أهمية هذا الكتاب فى الترجمة المهمة التى ذكرها عن ابن أبى طى، حيث كانت الدعامة الأساسية التى اعتمدنا عليها فى حصر مؤلفات ابن أبى طى[٣].

٥ – المؤرخ ابن شداد (عز الدين محمد بن على بن إبراهيم ت ٦٨٤ هـ / ١٢٥٨ م)

---

(١) ابن حجر : لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٦٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ .

(٣) فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ ـ ٢٧١ .

ضمن كتابه «الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة».

وقد أفادنا هذا الكتاب فى الجزء الخاص بتاريخ حلب، فى فصل كتابات ابن أبى طى عن حلب، فى جمع كتاباته التى أوردها عن الآثار الدينية بها، وفى فصل كتاباته عن الدولة الأيوبية فى بلاد الشام، خلال فترة حكم «الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين» فى حلب، فى موضوعين تعلقا بتاريخ حلب السياسى والاقتصادى فى عهده، كما أفادنا فى الفصل الأول بمعلومة تتعلق ببناء ابن أبى طى لمسجد عرف باسمه فى حلب.

وقد أورد ابن شداد مرة واحدة اسم كتاب ابن أبى طى الذى رجع إليه كاملا، فقال: «ذكر منتجب الدين أبو زكرياء يحيى بن أبى طى النجار الحلبى فى الكتاب الذى وضعه

فى تاريخ حلب وسماه «عقود الجواهر فى سيرة الملك الظاهر»...[1]، وكتب ذلك ابن شداد فى آخر معلومة أخذها عن ابن أبى طى فى القسم الأول من الجزء الأول الخاص بتاريخ حلب، أما اقتباساته التى أوردها طوال القسم الأول، فأشار إلى كتاب ابن أبى طى مختصرا، فتارة يقول «قرأت فى تاريخ منتجب الدين...»[2]، أو فى «تاريخه»[3]، وتارة أخرى «فى تاريخ حلب»[4]، وأحيانا أخرى لم يشر إلى اسم كتاب ابن أبى طى[5].

وكان أسلوب ابن شداد غير واضح فى بعض الروايات التى أخذها عن ابن أبى طى فى توضيح نهاية اقتباسه منه، ويرجع ذلك إلى أن منهجه فى عرض كتاباته كان قائما على دراسة الأحداث بصورة رأسية على مر الأزمنة، وكان كثيرا ما يبدأ كتاباته عن الحدث باقتباسه من ابن أبى طى، ثم يستكمل عرض التطور الزمنى لباقى روايته، ولهذا كثيرا ما

(١) الأعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ٣٥٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢.
(٣) ص ١٤٧، ١٥٢.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٥.
(٥) المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ٤٠٦.

كنا نقف عند انتهاء الفكرة التى أخذها من ابن أبى طى حتى لا نذكر لابن أبى طى كتابات ليست له.

٦- المؤرخ الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):

ضمن كتابيه «**تاريخ الإسلام**»، و«**سير أعلام النبلاء**».

وقد أفادتنا هذه المؤلفات فى جمع بعض تراجم الشيعة التى أوردناها فى فصل تراجم ابن أبى طى عن الشيعة، وعلى الرغم من أنها ليست بأهمية التراجم التى أوردها ابن حجر العسقلانى عن ابن أبى طى، إلا أنها مثلت **أهمية أخرى** من ناحية **طول الترجمة، وأهمية المترجم له**، فأورد الذهبى عن ابن أبى طى **ثلاث تراجم لكبار علماء الشيعة**[١] كما أورد عنه ترجمتين أشار فقط إلى ذكره لهما[٢].

وجمع الذهبى التراجم التى اقتبسها من ابن أبى طى من **ثلاثة مؤلفات** له، وهى:

«تاريخ يحيى بن أبى طى الغساني»[٣]، أو «تاريخه» - حسب ما ذكر فى بعض الروايات[٤]، و «تاريخ الشيعة»[٥]، و «تاريخ الإمامية»[٦].

وكان أسلوب **الذهبى واضحا** فى معرفة نهاية اقتباسه من ابن أبى طى، لأنه كان يكرر الترجمة الواحدة فى كتابيه «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، وحدث ذلك فى اثنين من التراجم التى ذكرها.

---

(١) تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٣١٣، ج ١١، ١٨٤؛ ج ١٨، ص ٣٨٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٦١٧، ج ١٣، ص ٢٢٠.

(٢) تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٤٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٣١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٦١٧؛ تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ٣٨٦.

(٥) تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٨٤.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٢٠؛، ج ١٤، ص ٤٢٣.

٧- المؤرخ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م):

فى كتابيه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار»، و«المقفى الكبير».

أفادتنا كتاباته فى «الخطط» فى فصل الدولة الفاطمية، وكان قد استمد من ابن أبى طى روايته عن المكتبة الفاطمية بعد سقوط الخلافة، وهذه المعلومة وصلتنا أيضا من خلال كتابات أبى شامة، ولم يضف فيها المقريزى جديدا، كما أفادتنا روايته أيضا عن المكوس التى أسقطها صلاح الدين فى مصر فى عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م[١]، وفى هذا الخبر أضاف المقريزى معلومة تتعلق بإعادة «الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين» بعد ذلك، ما أسقطه صلاح الدين من مكوس.

أما بالنسبة لكتابه المقفى الكبير فقد أمدنا فيه بمعلومة واحدة فى فصل الدولة الأيوبية وفيها ذكر ما رواه ابن أبى طى عن بشارة «القاضى محيى الدين بن زكى الدين» لصلاح الدين بقرب فتح القدس بعد سيطرته على حلب فى عام ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م[٢]، وهذه البشارة وصلتنا أيضا من خلال كتابات أبى شامة، ولم يشر المقريزى إلى عنوان كتاب ابن أبى طى الذى رجع إليه.

وإن كان المقريزى قد صرح هنا باعتماده على ابن أبى طى، إلا أنه نقل منه فى كتابيه «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا» و «السلوك لمعرفة دول الملوك» نقلا كثيرا دون الإشارة إليه، وسوف نوضح ذلك بالتفصيل فى كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الخلافة الفاطمية والدولة الأيوبية فى بلاد الشام.

٨ - المؤرخ ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقى ت ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م):

---

(١) ج ١، ص ١٠٥، ٤٠٩.

(٢) ج ٦، ص ٣٤٣-٣٤٤.

ضمن كتابه «البداية والنهاية».

وهذا الكتاب أفادنا فى أربعة فصول، فأمدنا فى فصل الدولة الأتابكية بمعلومة جديدة، تناول فيها تفاصيل رواية ابن أبى طى عن الهدايا التى أرسلها نور الدين محمود إلى الخلافة العباسية بعد سقوط الخلافة الفاطمية[١]، وفى فصل الخلافة الفاطمية عرض رواية ابن أبى طى عن الذخائر التى وجدت فى القصور الفاطمية، وأهمها خزانة الكتب[٢]، وهذه المعلومة وردت أيضا فى كتابات أبى شامة والمقريزى، كما أمدنا فى فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية بإضافة جديدة تتعلق بهدايا صلاح الدين إلى الخلافة العباسية ونور الدين محمود[٣]، وأخيرا أفادنا كتاب البداية والنهاية لابن كثير فى فصل الدولة الأيوبية فى مصر، فى موضوع التنظيم السرى الذى كان يهدف إلى إعادة الخلافة الفاطمية فى عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م[٤]، وأضافت كتابته قليلا على الرواية التى أوردها أبو شامة عن هذا الموضوع.

وقد كان أسلوب ابن كثير فى الفصل بين رأيه واقتباساته من ابن أبى طى واضحا لدينا فى أغلب كتاباته، إلا أنه فى روايته الأخيرة، كان قد أورد ترجمة لأحد أهم المشاركين فى هذا التنظيم وهو «الشاعر عمارة اليمني»، وقد بدت لنا هذه الترجمة للوهلة الأولى أنها تكملة لنص ابن أبى طى، ولكننا لاحظنا بعد ذلك من خلال إشارة وردت فيها أنها ليست من كتاباته، وإنما تكملة لكتابات ابن كثير عن هذا الموضوع، حيث ذكر كاتب هذه الترجمة: «وكان عمارة شاعرا مطبقا بليغا فصيحا... وله ديوان شعر مشهور، وقد ذكرته فى طبقات الشافعية»[٥]، وقد استوقفنا هذا الكتاب لأنه لم يرد ذكره من قبل فى قائمة مؤلفات

(١) البداية، ج ١٢، ص ٧٨٦.
(٢) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨٥-٧٨٦.
(٤) المصدر نفسه، ٧٩٧.
(٥) المصدر نفسه والصفحة.

ابن أبى طى هذا من ناحية ومن ناحية أخرى من المستبعد أن يكون لابن أبى طى مؤلف تحدث فيه عن طبقات الشافعية لأنه كان شيعى المذهب، ولهذا صار لدينا اعتقاد شبه مؤكد أن هذا النص ليس لابن أبى طى، ثم صار مؤكدا بعد أن بحثنا بين مؤلفات ابن كثير ووجدنا من بينها كتاب«**طبقات الشافعية**»(١).

ولم يشر ابن كثير إلى كتاب ابن أبى طى الذى رجع إليه، وكان يقول فقط: «قال ابن أبى طى فى كتابه»(٢).

وفضلا عن هذه النصوص التى أوردها ابن كثير لابن أبى طى، فإنه اعتمد عليه أيضا دون أن يشير إليه، وقد تبين لنا ذلك من خلال مقارنة نصوص كتاباته مع الكتابات الأخرى التى جمعناها لابن أبى طى، وأشرنا إلى ذلك فى الفصول التى لاحظنا فيها اتفاقه مع رواية ابن أبى طى.

٩- المؤرخ ابن العديم (كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت عام ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م):

فى كتابه «**بغية الطلب فى تاريخ حلب**».

وقد أفادنا كتابه فى جمع اثنتين من تراجم الشيعة فى الفصل الخاص بذلك، وتمثلت أهمية هذه التراجم فيما يلى:

١ - فى أنه كان من أهم المؤرخين الذين تخصصوا فى تاريخ حلب، وفى اعتماده على كتابات ابن أبى طى إشارة إلى أهمية المؤرخ ابن أبى طى بين مؤرخى حلب، خاصة انه كان من المؤرخين المعاصرين لابن أبى طى فى حلب.

---

(١) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٨٦ ؛ العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

(٢) البداية ، ج ١٢ ، ص ٧٨٦ .

٢ – انفرد ابن العديم بذكر أحد أهم شيوخ ابن أبى طى فى حلب، عند ذكره ترجمة ابن أبى طى عن هذا الشيخ وهو «خليل بن خمرتكين الحلبي»[١].

٣ – انفرد ابن العديم أيضا بالإشارة إلى أحد مؤلفات ابن أبى طى، وأضاف بذلك إلى قائمة مؤلفاته كتابا جديدا، وقال فى ذلك: «قرأت بخط يحيى بن ظافر النجار الحلبى فى مجموع له»[٢].

١٠ – المؤرخ ابن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م):

فى كتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان».

وقد أفادنا هذا الكتاب فى رواية واحدة فى فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية، ذكر فيها مكان مولد نجم الدين أيوب، ونبذة مختصرة عن نشأته، واعتمد فيها على «تاريخ ابن أبى طى الكبير»[٣]، وهذه الرواية وردت أيضا فى الكتابات التى أخذناها عن أبى شامة.

١١ – المؤرخ النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ – ١٣٣٣ م):

فى كتابه «نهاية الأرب فى فنون الأدب».

وقد أمدنا هذا الكتاب أيضا بمعلومة واحدة عن نسب نجم الدين أيوب[٤]،

---

(١) بغية الطلب، ج ٧، ص ٣٣٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٤١٦٧.

(٣) وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٥٩.

(٤) نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣٥٣.

وأوردناها فى فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية، ولم يشر النويرى إلى كتاب ابن أبى طى الذى اعتمد عليه.

ب – المؤرخون الذين اعتمدوا على من نقل من كتابات ابن أبى طى:

وهم بعض المؤرخين الذين صرحوا باعتمادهم على المصدر الأول الذى نقل من كتابات ابن أبى طى، وتتمثل أهمية كتاباتهم فى تأكيد ما ورد من كتاباته فى المصدر الأول، وسوف نذكرهم أيضا حسب أهمية الكتابات التى ذكروها لابن أبى طى وهم:

١ – المؤرخ ابن قاضى شهبه (بدر الدين أبى الفضل المعروف بالأسدى ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ ـ ١٤٧٠ م):

ضمن كتابه «الدر الثمين فى سيرة نور الدين المعروف باسم الكواكب الدرية».

وقد أشار إلى أنه اعتمد على «أبى شامة» فى اقتباسه عن ابن أبى طى، وأورد ذلك عند ذكره وصف الخلع التى قدمها الخليفة الفاطمى «العاضد لدين الله» للملك الناصر صلاح الدين عند ولايته الوزارة فى عام ٥٦٤ هـ/ ١١٦٩ م[1]، وقد اعتمد على كثير من النصوص التى أوردها ابن أبى طى والتى تتعلق بتاريخ الخلافة الفاطمية بعد ولاية صلاح الدين الوزارة الفاطمية وحتى سقوط الخلافة الفاطمية فى عام ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م.

٢ – المؤرخ ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبى ت ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م):

ضمن كتابيه «الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب» و «نزهة النواظر»

وكان قد استمد من «ابن شداد» كتاباته التى أوردها ابن أبى طى عن الآثار الدينية

---

(١) الكواكب الدرية، ورقة ١٣٧ (مخطوط).

فى حلب وصرح بذكره كثيرا[١].

٣- المؤرخ الصفدى (صلاح الدين بن أيبك ت عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م):

فى كتابه «**نكت الهميان فى نكت العميان**».

وكان الصفدى قد أورد ترجمة ابن أبى طى التى ذكرها الذهبى عن أحد شيوخ ابن أبى طى، وهو «**الأشرف بن الأعز**»[٢]، وذكرنا روايته ضمن فصل التراجم.

٤ - المؤرخ النعيمى (عبد القادر بن محمد الدمشقى ت عام ٩٧٨ هـ / ٧٠ - ١٥٧١ م):

ضمن كتابه «**الدارس فى تاريخ المدارس**».

وهو يختلف عن كل المؤرخين السابق ذكرهم لأنه كان قد نقل رواية ابن أبى طى عن المصدر الثانى الذى ذكرها، وهو **ابن قاضى شهبه** الذى كان قد اعتمد على **أبى شامة**، وأورد عنه معلومة تتعلق بتاريخ وفاة «نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب»[٣]، وقد ذكرنا نص هذه الرواية فى فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية.

ثانيا - الدراسات الحديثة:

لا يستطيع الباحث دراسة أية موضوع دون الوقوف على أهم الدراسات التى سبقت تناوله له، لما لها من أهمية فى معرفة مدى الاهتمام الذى حظى به هذا البحث من قبل.

---

(١) نزهة النواظر، ص ٥٤، ٧٤، ١٤٤؛ الدر المنتخب، ص ١٤٦.

(٢) نكت الهميان، ص ١٠٠.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس، ص ٢٨٨.

وبالنسبة لهذا البحث:

فقد أفادتنا بعض الدراسات فى جمع نصوص كتابات ابن أبى طى التى لم نقف على المصدر الأول لها، كما أفادتنا بعض الدراسات الأخرى فى دراسة ابن أبى طى وكتاباته بصفة عامة، ونبدأ بذكر الدراسات التى حفظت كتاباته، وهى على النحو التالى:

١ – السيد محسن الأمين فى كتابه أعيان الشيعة.

وهذا الكتاب أمدنا بأحد الروايات المهمة عن مولد ابن أبى طى، وأورد النص الذي

ذكره ابن أبى طى عن والده عن هذا الموضوع، ومن خلالها تحققنا من الشهر والعام الذى ولد فيه ابن أبى طى، كما أضافت نماذج من شعر ابن أبى طى[١]، وأوردناها فى الفصل الخاص بابن أبى طى.

٢ – الطباخ الحلبى (محمد راغب بن محمود بن هاشم):

فى كتابه أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء:

وقد أفادنا هذا الكتاب فى الترجمة التى أوردها لأحد شيوخ ابن أبى طى، وهو «ابن شهراشوب المازندراني»، وفى معرفة مكانة والد ابن أبى طى الدينية فى حلب[٢]، وكان ابن حجر العسقلانى قد ذكر أيضا ترجمة ابن أبى طى عن هذا الشيخ، وأوردها مختصرة عن الرواية التى ذكرها الطباخ الحلبى[٣].

أما بالنسبة لمدى استفادتنا من غير ذلك من الدراسات الحديثة، فقد كان المؤرخ

(١) أعيان الشيعة، ج ٥٢، ص ١٥ ـ ١٧.
(٢) أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٣) لسان الميزان، ج ٥، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

الفرنسى كلود كاهن CLAUDE CAHEN أول من كتب عن ابن أبى طى أبحاثا مهمة فى النصف الأول من القرن العشرين، وأصبحت كتاباته بعد ذلك أساسا مهما اعتمد عليه معظم من كتب عن ابن أبى طى من المؤرخين الذين تركزت موضوعاتهم حول التاريخ والمؤرخين، ومصادر كتابة التاريخ، ولم يكن نصيب ابن أبى طى فى تلك المؤلفات يتعدى صفحة أو صفحتين، وتركزت كتاباتهم على الترجمة له، وعرض بعض مؤلفاته[١]، ولهذا سنهتم هنا بإلقاء الضوء حول أهم هذه الدراسات وبها نختتم هذه الدراسة لمصادر البحث.

مؤلفات ومقالات كلود كاهن:

كانت أهم الدراسات الحديثة التى تناولت ابن أبى طى، خاصة تلك التى خصصها لدراسة مصادر الشيعة، ومصادر تاريخ سوريا، ومصادر الخلافة الفاطمية فى العصر الأخير منها، وكان ابن أبى طى مصدرا مهما من هذه المصادر كلها، ولهذا اهتم كلود كاهن بدراسته، وأمدنا لذلك ببعض المعلومات المهمة عنه، وعن أهم المصادر التى

حفظت كتاباته، واعتمد على أبحاثه هذه كثير من الدراسات الحديثة .

فكان كلود كاهن من أوائل المؤرخين الذين اهتموا بدراسة تاريخ الدول والملوك لابن الفرات، والإشارة إلى أهمية النصوص التى حفظها لابن أبى طى ضمن كتابه، كما قام فى بعض مقالاته ومؤلفاته بدراسة نماذج من هذه النصوص، خاصة تلك التى تتعلق بالعلاقة بين نور الدين محمود والشيعة فى حلب[٢]، وفى البعض الآخر وضع تحليلا عاما لأهمية هذه الكتابات[٣].

---

(١) une chronique chiite au temps des croisades , pp. ٢٦٣- ٢٦٩ ; Orient Et Occident Au Temps Des Croisades , pp . ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) une chronique chiite , pp.٢٥٩-٢٦٢; La Syrie De Nord , p . ٥٥.

(٣) La Syrie De Nord , p . ٥٥.

كما كان أيضا أول من أشار إلى أهمية كتابات ابن أبى طى، وأرجع ذلك إلى أنه كان المؤرخ الشيعى الوحيد الذى عرفنا من نتاجه الأدبى أجزاء هامة، لدرجة أن المؤرخين السنيين لم يستطيعوا دائما تجاهله[١].

كما أشار كلود كاهن إلى أهمية كتابات ابن أبى طى عن أخر عشر سنوات من تاريخ الخلافة الفاطمية، واهتم أيضا بذكر بعض مصادر ابن أبى طى التى اعتمد عليها فى كتاباته عن تلك الفترة، وكان كلود كاهن قد اعتمد فى ذلك على ما كشفته كتابات ابن أبى طى التى حفظها له أبو شامة من مصادره، وذكر منهما اثنين من أهم الأمراء المصريين الذين عاصروا هذه الأحداث، وهما «شمس الخلافة موسى»، و«الشريف الإدريسي» كما أوضح كلود كاهن أن ابن أبى طى كان قد التقى بهما فى حلب، وعلل وصولهما إلى حلب، بأن حلب كانت فى عهد الملك الظاهر غازى ملتقى بعض المثقفين المصريين[٢].

وهناك أيضا بعض المراجع الحديثة التى استفدنا منها فى دراسة منهج ابن أبى طى فى الكتابة التاريخية، باعتبار أنهم قاموا بدراسة موضوعات مشابهة ومنها:

«سوسيولوجيا الفكر الإسلامى «للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق» وفيها أشار لهذا البحث، وقام بدراسة الخطوط العريضة لمنهج ابن أبى طى، وكانت هذه الدراسة خير عون لنا فى كتابة منهج ابن أبى طى بعد ذلك.

«التاريخ والمنهج التاريخى لابن حجر العسقلاني» ـ رسالة ماجستير ـ للدكتور محمد كمال الدين عز الدين، وأيضا كتاب «البلاذرى ومنهجه فى كتاب فتوح البلدان» للدكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح.

---

(١) Quelques chroniques Anciennes Relatives Aux Derniers Fatimides , pp.١٧-١٨ .

(٢) ستتناول ذلك بالتفصيل عند ذكر مولد ابن أبي طي وتاريخ وفاته .